

دور جنود المستعمرات الإفريقية في الحربين العالميتين وأثر ذلك  
أ.م.د. نصير محمود شكر الجبوري

وزارة التربية الكلية التربوية المفتوحة

The role of African colonial soldiers in the two world wars the effect of that

Assistant Prof. Dr. Naseer Mahmoud Shukur al – Jubouri

Ministry of Education / Open Education College

الملخص

بفضل ما تتمتع به القارة السمراء من موارد طبيعية، وعوامل ديموغرافية وجيوسياسية؛ أضحت مصدر جذب لسلسلة من الاحتلال الأوروبي منذ بداية ظهور حلقات متوالية من الكشوفات الجغرافية الأوروبية ابتداءً من القرن الخامس عشر، والتي ساهمت في تعرف المجتمع الأوروبي على المجتمع الإفريقي وخصوصاً بما يحتويه ويمتلكه المجتمع الإفريقي من موارد طبيعية وتكوينات بشرية تميزت بها إفريقيا عن سائر القارات، فلم تكن القارة السمراء بمنأى منذ هذه الحقبة عن لهاث الأوروبيين لاحتلال إفريقيا، وإقامة مستعمرات واسعة الانتشار داخل أقطاب تلك المناطق، واستخدامهما من ضمن مكونات الركائز والدعائم الاقتصادية، والأمنية للأوروبيين.

وقد لجأت القوى الاستعمارية إلى استخدام عبارات مختلفة لشرعنة أوضاعها كوسيلة لقبول الشعوب للأمر الواقع، فالذي يعي قدرًا كافيًا من التاريخ يتوصل إلى أن الاحتلال الأوروبي أطلق بعض الكلمات على عملياته الاستعمارية مثل: الوصاية، أو الحماية، أو الحكم الثنائي، أو الضم. كوسيلة لمنح أو دعم الاستعمار الأوروبي الأطر السياسية الشرعية، والدولية لاحتلاله لإفريقيا.

الكلمات المفتاحية: جنود، مستعمرات، حرب عالمية

Abstract

Thanks to the natural resources enjoyed by the continent, demographic and geopolitical factors, it has become a source of attraction for a series of European occupation since the beginning of the successive episodes of European geographical discoveries beginning in the fifteenth century, which contributed to the European community's knowledge of African society, especially what it contains and is owned by society The African continent was a natural resource and human formations that distinguished Africa from other continents. The continent was not immune from the era of Europeans to the occupation of Africa, and the establishment of widespread colonies within the poles of those regions, and their use among the components of The pillars and economic and security pillars of the Europeans.

The colonial powers resorted to using different expressions to legalize their conditions as a means of accepting the status quo of the peoples, so those who are aware of a sufficient amount of history

conclude that the European occupation has given some words to its colonial operations such as: guardianship, protection, bilateral rule, or annexation. As a way to grant or support European colonialism legal and international political frameworks for its occupation of Africa

**Key words:** soldiers, colonies, world war

## مقدمة:

بفضل ما تتمتع به القارة السمراء من موارد طبيعية، وعوامل ديموغرافية وجيوسياسية؛ أضحت مصدر جذب لسلسلة من الاحتلال الأوروبي منذ بداية ظهور حلقات متوالية من الكشوفات الجغرافية الأوروبية ابتداءً من القرن الخامس عشر، والتي ساهمت في تعرف المجتمع الأوروبي على المجتمع الإفريقي وخصوصاً بما يحتويه ويمتلكه المجتمع الإفريقي من موارد طبيعية وتكوينات بشرية تميزت بها إفريقيا عن سائر القارات، فلم تكن القارة السمراء بمنأى منذ هذه الحقبة عن لهاث الأوروبيين لاحتلال إفريقيا، وإقامة مستعمرات واسعة الانتشار داخل أقطاب تلك المناطق، واستخدامهما من ضمن مكونات الركائز والدعائم الاقتصادية، والأمنية للأوروبيين.

وقد لجأت القوى الاستعمارية إلى استخدام عبارات مختلفة لشرعنة أوضاعها كوسيلة لقبول الشعوب للأمر الواقع، فالذي يعي قدرًا كافيًا من التاريخ يتوصل إلى أن الاحتلال الأوروبي أطلق بعض الكلمات على عملياته الاستعمارية مثل: الوصاية، أو الحماية، أو الحكم الثنائي، أو الضم. كوسيلة لمنح أو دعم الاستعمار الأوروبي الأطر السياسية الشرعية، والدولية لاحتلاله لإفريقيا.

ورغم من اختلاف النظم، والاستراتيجيات السياسية التي اتبعتها القوى الاستعمارية في إدارة مستعمراتها في إفريقيا لا سيما تلك المطبقة في علاقتها مع الوطنيين، إذ كان يسود الحكم المطلق الاستعماري في بعض المستعمرات لتقضي بذلك على الشخصية الوطنية ليعتمدوا في ذلك أنهم يحكمون شعوبًا بدائية لا حضارة لهم، وآخر من اتبع سياسة أكثر مرونة، إذ تم إشراك الوطنيين في تنفيذ خططه الاستعمارية وهذه السياسات تسهم في تنفيذ مخططاتها بسهولة أكثر، وأقل قدر من التكاليف، إلا أنه في النهاية تظل هذه الخطط والسياسات الاستعمارية بامتياز لا سيما، ومن تعاريف الاستعمار العامة مثل "امتداد نفوذ دولة ما إلى دولة أخرى، على أن يصاحب هذا النفوذ استغلالاً للأرض، والسكان لصالح الدولة صاحبة النفوذ، فهذفت في النهاية هذه الدول صاحبة النفوذ في النموذج الإفريقي إلى إحكام السيطرة على الشعوب وعلى الموارد.

جاءت حقبة اندلاع الحربين العالميتين لتكون علامة واضحة لظهور تلك المستعمرات الأوروبية واستخدام الأفارقة كحائط صد دفاعي للدول والإمبراطوريات الاستعمارية، إذ حلت كل من ألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشية، وفرنسا، وبريطانيا في مقدمة تلك الدول التي أدخلوا الشعوب الإفريقية بنسائها ورجالها في حلقات الحروب العظمى

العالمية، والأفريقيون بدورهم لم يكن لهم يد، ولا سلطان في اندلاع مثل هذه النزاعات، والذي ينظر إلى أسبابها ودوافعها سعي المتقاتلين إلى اقتطاع قدر أكبر من الأراضي، والاستحواذ على الموارد الوطنية للشعوب الآمنة الضعيفة-كتلك الإفريقية والشمال شرق آسيوية- والتي تحاول أن تعيش تحت ظلال أحكام وروابط اجتماعية خاصة بها، وتحكمها بعيداً عن تلك الصراعات الكبرى التي تأتي على الأخضر واليابس.

ورغم ما ترتب ونتج عن هذه الحروب من تغيير الخارطة السياسية والاقتصادية، ومقتل الملايين من السكان على مستوى العالم، والتي إذا ذكرت من الوهلة الأولى يتداعى في الوجدان والذاكرة مدى فظاعة سوء الأحوال الإنسانية في تلك الفترة، ومدى ما وصلت إليه العلاقات الإنسانية من توتر وتدهور والتي لم يشهد لها مثيلاً على مر التاريخ، ومنذ معرفة الإنسان الكتابة والتوثيق، إلا أنه لم يشفع ذلك عند الأوروبيين، والقوى العظمى الأمريكية والآسيوية نحو اتخاذ خطوة جدية لإيقاف الحربين، بل الأكثر من ذلك تسارعوا وتصارعوا فيما بينهم لأجل احتلال مناطق إفريقية، وإدماج شعوبها ضمن وقود تلك الحروب، فأول من احترق واكتوى بلهبها هي المجتمعات الإفريقية، إذ تشير الوثائق، والدراسات، وخارطة الأحداث قبل، وإبان، وبعد اندلاع الحربين العالميتين ما تعرضت إليه إفريقيا من أعمال القتل، والتشريد، والتهجير القصري، إذ وصل عددهم إلى ملايين من القتلى، ومثلهم من المصابين والمشردين فضلاً عن الأوضاع السيئة التي عانت منها إفريقيا بسبب امتداد الحروب بين الدول الأوروبية المتقاتلة على الأراضي الإفريقية.

ورغم أن الجندي الإفريقي لعب دوراً محورياً ورئيسياً في الحربين العالميتين بفضل مشاركة الآلاف- أن لم يكن ملايين- من الطاقات، والموارد البشرية المهمة من مختلف المناطق الإفريقية بشرقها، وجنوبها، وغربها، ورغم أن فصول تاريخ إفريقيا الحديث، والمعاصر من أسهل المراحل التاريخية لهذه القارة، لكون تلك الفترة بداية الاحتكاك العالم عموماً، والغرب خصوصاً والتعمق بين شعوبها ارتكاز على استغلال الموارد الاقتصادية، والطاقات البشرية، وتقسيمها، وظهر بالتالي بداية توثيق تلك الاحتكاكات، والمعاملات، والتفاعلات إلا أنه كذلك لم يعد ثمة دافع كبير للباحثين وخاصة العرب والأفارقة نحو الاهتمام بالدراسة في تلك الأحوال، وما نتج عنها من آثار متعددة ومتنوعة على الأصعدة كافة، إذ إن معظم الباحثين وضعوا نصب أعينهم الاهتمام بالبحث في الحربين العالميتين من الاتجاه الأوروبي، ومن حيث أسبابها وتداعيتها، فمعظم تلك الدراسات أخذت جوانب سياسية بامتياز، وتركت الشق التاريخي وهو الأهم لأنه يسهم في معرفة الحقائق والوقائع التاريخية من جوانبه الموضوعية.

لذا تأسيساً على ما سبق نسعى من خلال هذه الورقة البحثية أن نغوص بالبحث والدراسة في دور المشاركة الإفريقية في الحربين العالميتين، وأثر ذلك، لعلنا من خلال هذه الدراسة أن نسهم في إثراء البحث العلمي العربي

بمحتوى أدبي تاريخي في سياق التفاعلات التاريخية الإفريقية، وليكون ذلك ضمن الأدوات، والوسائل، والأساليب التي تساعد في تعريف العالم بمعاناة الشعوب الإفريقية التي مرت بها ولا تزال تمرّ بها، وإن اختلفت الظروف والأوضاع عما سبق.

## المبحث الأول

### المستعمرات الأوروبية في الأراضي الإفريقية

منذ حملة الكشوف الجغرافية الأوروبية في مقدمات القرن الخامس عشر؛ شهد التاريخ الإفريقي على أثر ذلك بداية للوجود الأوروبي ومستعمراته على الأراضي الإفريقية، فاستخدمت تلك المستعمرات بداية تجارة الرقيق حتى إدماج الجنود الأفارقة ضمن نطاق وقود الحربين العالميتين، كعنصر مهم في ثراء أوروبا وازدهارها،<sup>(١)</sup> وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت حركات المقاومة ضد الاحتلال الأوروبي إلى أن انتهى الاستعمار، وتجارة الرقيق وحصلت بذلك المناطق الإفريقية على الاستقلال بالتتابع في فترات زمنية متقطعة، ولا سيما منذ عام ١٩٦٠، وحلت كل من ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا في مرتبة تلك القوى العظمى - وخاصة في السنوات حديثة العهد منذ بداية الاستعمار - التي أنشأت مستعمرات لاستخدامها في التوسع الاستعماري وفي العناصر الاقتصادية والأمنية الحربية.<sup>(٢)</sup>

يذكر أن الدول الأوروبية وسعت نفوذها في جميع أنحاء المناطق الإفريقية وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ كانت معظم القارة تقع تحت السيادة والحكم الأوروبي عدا إثيوبيا، ومنطقة ليبيريا فلم تتمكن سواء دول الحلفاء أو المحور من احتلالها.<sup>(٣)</sup>

وفي ظل المعارك التي اندلعت بين دول الحلفاء والمحور، وبعد أن بدا أن النصر حليف لدول الحلفاء؛ صرحوا أن حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة حق أصيل لا يجوز التفريط فيه، أي أن تلك الدول ستعطي الشعوب الإفريقية مطلق الحرية في إدارة شؤونها، ولكن بدت ممارسات وأفعال دول الحلفاء خلاف تصريحاتهم، إذ بعد انتصارهم على دول المحور ابتدعوا نظاما جديدا طبق على المستعمرات المنهزمة، ليكون ثمة أطر شرعية لفرض سطوتها بما يتراءى لها وتطبيق السياسات التي تتماشى مع الأوضاع الجديدة، وشيئا فشيئا بعد هزيمة ألمانيا، ومغادرة إفريقيا اقتسمت دول المحور تلك المستعمرات الألمانية.<sup>(٤)</sup>

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى إذاً وباستقرار الأوضاع إلى حد ما في الفترة بين الحربين الأولى والثانية تركزت معظم أعمال القوى الاستعمارية نحو الاهتمام بالبنية التحتية التي يستخدمها المستعمرون والتي تتصل

بالأسس الاقتصادية، إذ تضاعفت جهودهم في البحث عن المواد الخام كالمعادن، وغيرها من الموارد الضرورية والحيوية في التصنيع الحربي والتجاري، وتسهلاً لهذا الأمر قاموا بمد المستعمرات الإفريقية بخطوط سكك حديد، وتمهيد للطرق البرية والبحرية وبناء توربينات لتوليد الطاقة. (٥)

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتصار الحلفاء أبرمت معاهدة صلح بينهم وبين إيطاليا ومن نتائجها أن الأخيرة قد خسرت مستعمراتها في إفريقيا وخاصة تلك في كينيا، وإريتريا، والصومال وأضحت تحت الوصاية الإيطالية وكذلك ليبيا وذلك منذ بدايات عام ١٩٥٢.

وبالرجوع إلى مقدمات الاستعمار الأوروبي في إفريقيا إبان الحروب العالمية نتوصل إلى أنه انطلق من شمال إفريقيا منذ عام ١٨٣٠ ابتداءً بالجزائر، ثم تونس ١٨٨٢، ومصر عام ١٨٨٢ حتى انتشر تدريجياً إلى كافة المناطق غربها وشرقها وجنوبها. (٦)

ويذكر أن القاعدة الأساسية لإرساء الاستعمار الأوروبي هي إقامة مؤتمر وإبرام معاهدة برلين في الفترة بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٥، فظهر قوى استعمارية جديدة في الساحة الإفريقية كألمانيا، كاد أن يؤدي للاقتتال بين القوى، وخاصة بين فرنسا وبريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، ولكن برعاية ألمانيا للمباحثات توصلوا إلى حلول جذرية فيما بينهم، واتفاق على تقسيم مناطق إفريقيا فيما بينهم. (٧)

وكان الصراع البريطاني والفرنسي في ذروته في تلك الفترة، فعلى الرغم من عدم احتكام كلا القوتين إلى العناصر العسكرية، إذ إن الخلافات فيما بينهما ارتكزت على الخلافات السياسية عند انتشار نفوذهما، إلا أنه شهدت فترة معاهدة برلين تقارباً في وجهات النظر الاستعمارية، كما عرف المجتمع الدولي آنذاك ظهور قوة تعتبر إحدى الأقطاب ألا وهي ألمانيا الاتحادية، مما أدى إلى إضعاف الإمبراطورية البريطانية، والفرنسية، ويرجع ذلك إلى بعض الاضطرابات التي حدثت بين بريطانيا والدولة العثمانية ومن جهة أخرى ظهور حركات المقاومة القومية في الجزائر على يد الأمير عبد القادر، لذا حاولت ألمانيا اتخاذ سياسة إما تفريق القوى الاستعمارية، وتقكيك اتحادها أو رعاية الاتفاقات تحت ولايتها وسلطتها. (٨) كما أن حركات التجارة أضحت منظمة بقدر كبير فيما بينها. (٩)

تأسيساً على ما سبق فيعد مؤتمر برلين هو الركيزة الأساسية للصراع الأوروبي وفي الوقت نفسه الاتفاق نحو استعمار إفريقيا بمفاهيمه، وأركانه، وإستراتيجياته التقليدية في العصر الحديث، فمن تبعاته أن قام الإمبراليون الأوروبيون بتغيير الخارطة الإفريقية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي لم يعهدها المجتمع الإفريقي، فراح الأوروبيون يقسمون الموارد بل وحتى الإنسان الإفريقي فيما بينهم، فالدافع المعلن وراء سلسلة احتلالهم هي

الاكتشافات الجغرافية والتعرف على مكونات هذه القارة المنعزلة، والحملات التبشيرية، واعتماداً على أن الأفارقة مجتمعات بدائية، ولكن اتضح خلاف ذلك فيما بعد من الناحية العملية، إذ أن الغرض والغايات العليا وراء الحملات العسكرية هي استئصال الاستعمار، واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية الإفريقية. (١٠)

إن كلاً من الإمبراطورية البريطانية، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، وإسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا هم وثمة جهات رسمية للدول الأوروبية هي التي قدمت المناطق الإفريقية، وأطلقوا على القارة السمارة "أرض بلا صاحب"، وذلك لشرعنة احتلالهم لتلك المناطق، وتحقيق مصالحها الاقتصادية والجيوسياسية. (١١)

يذكر أن من تبعات انتهاج القوى الاستعمارية إبرام الاتفاقيات المعاهدات فيما بينهم من معاهدة برلين للحد من وقوع صراع على الأراضي، وتم إبرام المعاهدة الألمانية البرتغالية في عام ١٨٨٦ وكذا معاهدة هليغولاند لعام ١٨٩٠، والأنجلو إيطالية لعام ١٨٩١، وكما لا ننسى طبعاً المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تبرم بين القوى الخارجية والسلطات المحلية الإفريقية. (١٢)

#### أولاً: المستعمرات الإفريقية إبان الحرب العالمية الأولى:

تغيرت الخارطة الجغرافية، والسياسية لقارة إفريقيا قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات قليلة وأثناءها، إذ وقعت معظم الأراضي تحت إمرة وحكم الاحتلال الأوروبي، إما بالانتداب أو الاحتلال المباشر أو الوصاية، والحماية، منذ عام ١٩٠٦، ويستثنى من تلك الدول إثيوبيا وليبيريا، ولكن فيما بعد قسمت تلك الدولة بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وأدت هذه الأوضاع إلى تغير البنيان الاقتصادي والاجتماعي والأيدولوجي لإفريقيا عموماً. (١٣)

فيذكر أن كلاً من بريطانيا وفرنسا في فترة الحرب العالمية الأولى كانتا تسيطران على نحو ثلثي مساحة القارة الإفريقية تقريبا، وفي الوقت نفسه لم تكن تلك المساحة متماثلة بين كلتا القوتين، إذ سيطرت فرنسا على معظم مساحات تلك الأراضي المستعمرة، ولكن التماثل لم يكن في كون معظم المناطق التي سيطرت عليه بريطانيا لها عائدات اقتصادية كبير كمصر، وفي الجهة الأخرى أراض شاسعة سيطرت عليها فرنسا لم يكن لها منفعة، ولكونها غير مأهولة بالسكان. (١٤)

وتتقسم المستعمرات التي تواجدت داخل الأراضي الإفريقية إلى مستعمرات ألمانية، بريطانية، فرنسية، إيطالية، وبرتغالية، وبلجيكية. فالمستعمرات الفرنسية كانت تضم: معظم مناطق غرب وشمال إفريقيا وهي: الجزائر، إفريقيا الاستوائية (تشاد، الغابون، جمهورية الكونغو، جمهورية إفريقيا الوسطى، بنين، غينيا، مالي، ساحل العاج،

موريتانيا، النيجر، السنغال، بوركينا فاسو، الصومال، مدغشقر، المغرب، تونس. أما المناطق الاستعمارية التي كانت تابعة لبريطانيا تضم: مصر، السودان، باسوتولاند، بوتسوانا، كينيا، أوغندا، غامبيا، غانا، نيجريا، زامبيا، مالاوي، سيراليون، جنوب إفريقيا، زيمبابوي، سوازيلاند.

**المستعمرات الألمانية:** الكاميرون، تنزانيا، رواندا، بوروندي، ناميبيا، توغولاند.<sup>(١٥)</sup>

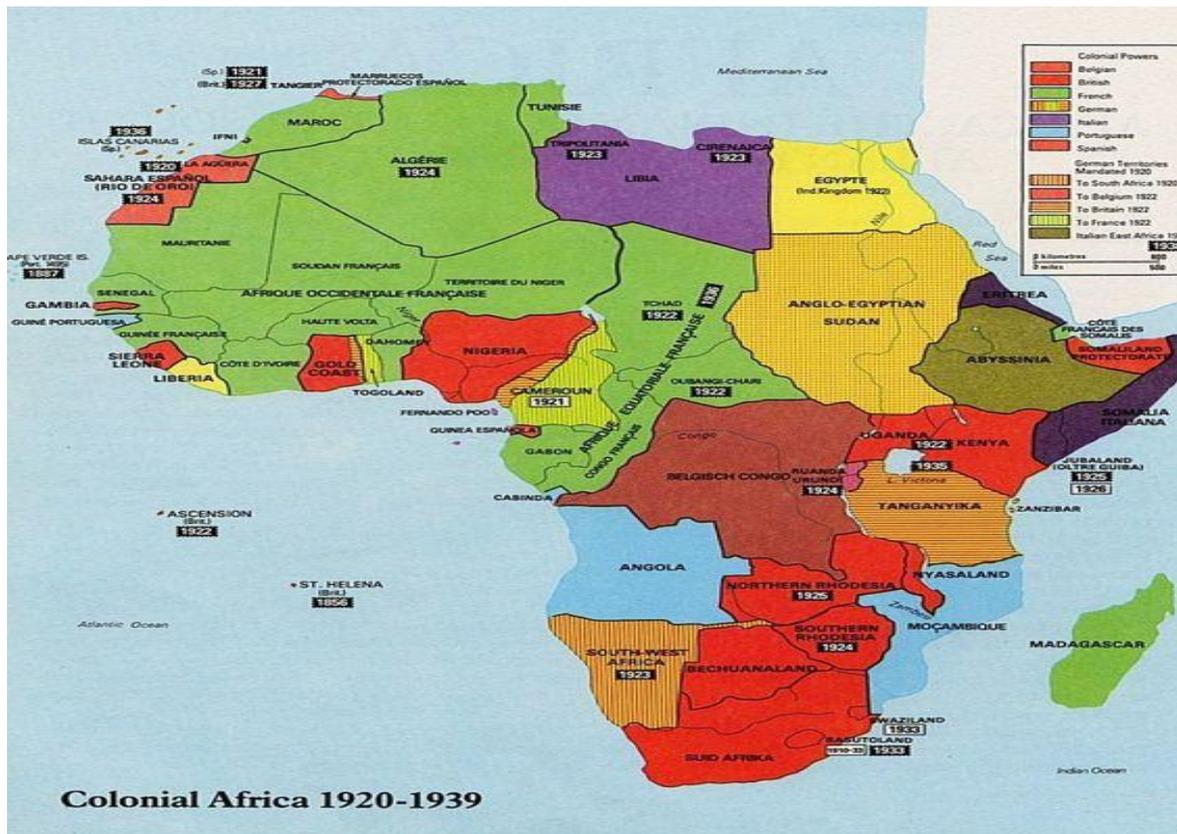
**المستعمرات البرتغالية:** أنغولا، موزمبيق، غينيا بيساو.

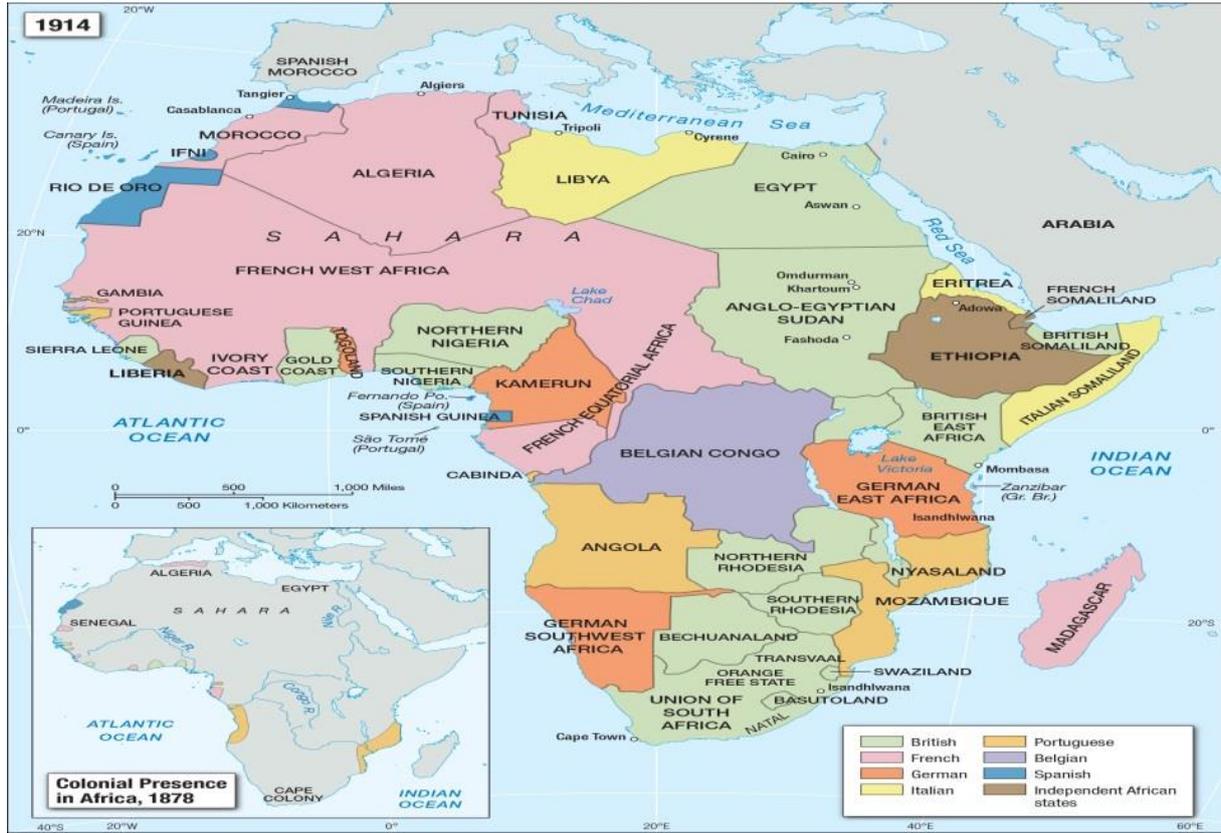
**المستعمرات الإيطالية:** إريتريا، ليبيا، أجزاء من الصومال (بعد الاتفاقات فيما بينها وبين بريطانيا وفرنسا).

**المستعمرات البلجيكية:** جمهورية الكونغو.

**المستعمرات الإسبانية:** أجزاء من المغرب، الصحراء الغربية، غينيا الاستوائية.

انظر إلى خارطة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا زمن الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ <sup>(١٦)</sup>





### ثانياً: المستعمرات الإفريقية إبان الحرب العالمية الثانية:

لم تختلف كثيراً خارطة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا في الفترة بين عامي ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٥، ولكن يجدر الإشارة هنا إلى أنه في ظل نشوب المعارك التي دارت في سنوات الحرب الأولى، وفي بدايات الحرب العالمية الثانية؛ شهدت خارطة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا بعض التغييرات لكون المعارك عرفت ما يسمى بالكر والفر بين المتقاتلين في المستعمرات، وعلى أراضي إفريقيا أي كانت القوى المتقاتلة تحصل على الأراضي، وكانت في الوقت نفسه تفقد أجزاء منها في جبهات أخرى، ففي بعض المعارك سيطرت إيطاليا وألمانيا على ليبيا وفي السنوات الأخيرة من حرب تمكنت بريطانيا من الانتصار عليها، ومن ثم مغادرة قوات المحور الأراضي الليبية، ولكن تميزت تلك الفترة بفقدان قوات المحور لكثير من مستعمراتها في إفريقيا. <sup>(١٧)</sup>

أنظر خارطة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا زمن ما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى بداية الثانية <sup>(١٨)</sup>

### المبحث الثاني

#### الحربين العالميتين في إفريقيا

#### - الحرب العالمية الأولى:

هي تلك الحرب التي يطلق عليها أيضاً الحرب الأوروبية الأولى، أو الحرب العظمى الأولى، والتي بدأت من شهر يوليو لعام ١٩١٤ إلى أن انتهت أحداث معاركها في شهر نوفمبر لعام ١٩١٨.

وعلى الرغم من كونها حرباً أوروبية أي بين القوى الأوروبية في الأساس، إلا أن معاركها امتدت إلى قارة إفريقيا وآسيا، فشارك فيها معظم جنود مناطق العالم، وعليه فإن ما ترتب عن هذه الحروب من آثار، وخسائر بشرية، ومادية عانت منها الدول الإفريقية بطبيعة الأحوال في تلك الفترة.

وينظر إلى الأسباب والدوافع الرئيسية الدافعة إلى تلك الحرب هي:

- ظهور الأفكار القومية الأوروبية -الفكر القومي النازي مثال على ذلك-وقدرتها على حشد وتعبئة الجيوش<sup>(١٩)</sup>  
- ازدهار حركات الاستعمار الأوروبية لإفريقيا وآسيا ومناطق أمريكا اللاتينية، مما أدى إلى نشوء التحالفات المعلنة والسرية بين القوى الاستعمارية، وبالتالي زيادة الصراع والتنافس الاستعماري.<sup>(٢٠)</sup>

- الثورة الصناعية الثانية في أوروبا وما نتج عنها من محاولة الأوروبيين الاستفادة من المواد الخام لإدخالها في النشاطات الصناعية والاعتماد على الأيدي العاملة الرخيصة في المناطق الاستعمارية بدلاً من الاعتماد على مثلها في المناطق الأوروبية كخشية من القادة من أن ذلك قد يؤدي إلى ظهور الحركات والانتفاضات العمالية كتلك التي حدثت في روسيا لعام ١٩٠٥، وأخرى في عام ١٩١٧، فأثر ذلك في توجيه الأوروبيين وخاصة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا إلى احتلال أو السيطرة ليس فقط على مناطق أوروبية مجاورة بل على المناطق الإفريقية والآسيوية، ومن ثم بدأ يدب التنافس الأوروبي بأشكاله التطبيقية في ساحات المعارك.

وهناك أحداث ثانوية ساهمت في نشوء تلك الحرب، منها على سبيل المثال "اغتيال الأرشيدوق النمساوي وولي العهد "فرانز فرديناند"، في صبيحة يوم بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى،<sup>(٢١)</sup> إذ أدى ذلك إلى انتقام النمسا والمجر من صربيا وإعلان الحرب عليها، فدخل المجتمع الدولي في سلسلة من التحالفات الحربية؛ فتبلور القطبان قطب لقوات المحور وآخر لقوات الحلفاء، ولكن كما ذكرنا أن الأسباب الدفينة للحرب هي انتشار الأفكار القومية، وسعي الدول الأوروبية إلى توسيع نفوذها، واستغلال موارد الدول الأخرى ولا سيما تلك المستضعفة.<sup>(٢٢)</sup>

إذ شاركت في هذه الحرب دول المحور، وهذه الدول هي: النمسا، والمجر، والدولة العثمانية (آنذاك)، وألمانيا، وبلغاريا، وإيطاليا -في البدايات، ولكنها انضمت إلى دول الحلفاء فيما بعد بداية من عام ١٩١٥-.<sup>(٢٣)</sup>

بينما تكونت مجموعة دول الحلفاء، وهي: الإمبراطورية البريطانية، فرنسا، إيرلندا، روسيا، البرتغال. بالنظر إلى خارطة المستعمرات في المحور السابق إبان فترة الحرب العظمى الأولى، وبقراءة الدول المشاركة في الحرب

العالمية نتوصل إلى نتيجة مفادها أن أحداث المعارك امتدت إلى الأراضي الإفريقية، فشملت الجبهة القتالية في ثنايا هذه المعارك، ففي غرب إفريقيا تمكنت قوات الحلفاء من الاستحواذ على مناطق مثل: توجو، والكاميرون، وأنجولا.

وفي شرق إفريقيا تمكنت بريطانيا من طرد ألمانيا من مستعمراتها في مناطق مثل: دار السلام، وتنجانيقا. بينما في الجنوب تمكنت بريطانيا وإيرلندا والبرتغال من طرد الألمان في جنوب غرب إفريقيا في منطقة: جنوب إفريقيا وناميبيا.<sup>(٢٤)</sup> ولم تشهد مناطق شمال إفريقيا اقتتال بين القوات الأوروبية في تلك الفترة مثلما تعرضت له المناطق الأخرى التي سبق وأن ذكرناها.

وانتهت تلك الحرب بإلحاق القوات الألمانية خسائر فادحة بإبرام هدنة مع حكومة الجمهورية الألمانية الجديدة في شهر نوفمبر من عام ١٩١٨، ومع دول الحلفاء.

#### - الحرب العالمية الثانية:

هو ذلك النزاع المسلح الدولي الذي اندلع بداية من مناطق آسيا في شهر سبتمبر لعام ١٩٣٧ كجذور للحرب والنزاع، وبدأت هذه الحرب تتخذ الأطر الدولية والعالمية منذ عام ١٩٣٩، وتعد الحرب العالمية الثانية أكثر شراسة وقوة عن الحرب الأولى، نظراً لتعدد جبهاتها، وتوسعها إلى أن شملت إفريقيا، وآسيا، وأوروبا وبالتالي شاركت معظم دول العالم بما يقدر مجموع عدد الجنود بـ ١٠٠ مليون جندي، وإزهاق أرواح ما يقارب ٧٠ مليون إنسان بمدنيته وعسكريته، لذا فينظر إلى تلك الحرب إلى كونها أشرس الحروب التي عرفها الإنسان حتى الآن، وتتشابه الأسباب والدوافع وراء نشوب تلك المعارك وكان الدافع الرئيس هنا هو شروط اتفاقية أو معاهدة فرساي لعام ١٩١٩ فرأت ألمانيا أن تلك المعاهدة بمثابة فرض عقوبات عليها، وترتب على ذلك بلورة مناطق متوترة في كافة أقطاب أوروبا، وتنتظر فقد القوى الدولية، والاستعمارية الشرارة الأولى لتنتقل ارتكازاً على الاستعدادات العسكرية السابقة واعتمادنا على النتائج التي سببتها الحرب العالمية الأولى، وإنشاء التحالفات الدولية.<sup>(٢٥)</sup>

أما فيما يخص مسارح الأحداث والجبهات في إفريقيا فعلى عكس الحرب الأولى، إذ شهدت مناطق شمال إفريقيا أوج الصراع الأوروبي في إفريقيا، وخاصة في مصر، وليبيا، والجزائر، والسودان، وتونس<sup>(٢٦)</sup> بينما في الأولى تركزت في مناطق الشرق والغرب وبعضها في الجنوب، وجاءت القوات الإيطالية والألمانية من جهة والفرنسية والبريطانية في الجهة الأخرى في مقدمة الدول الأوروبية التي تصارعت في شمال إفريقيا آنذاك.<sup>(٢٧)</sup>

وبدأت أولى المعارك في الشمال الإفريقي منذ عام ١٩٤٠ إلى أن انتهت تدريجياً بانتهاء الحرب العالمية الثانية في ١٣ مايو-آيار من عام ١٩٤٣، وتكبدت القوات الألمانية، والبريطانية في طور المعارك خسائر فادحة فتذكرها بعض المصادر والوثائق التاريخية إلى أن وصلت ٦٢٠ ألف محسوبين على قوات تلك الدولتين سواء من الأوروبيين أو المستعمرين، بخلاف أعداد الجنود الأفارقة المشاركين في الحرب تحت قيادة تحالف المحور والحلفاء، ناهيك عن المواطنين العزل جراء القصف الجوي والبري، نظراً لاستخدام القوات الأوروبية الدبابات والطائرات في ساحات إفريقيا، وخاصة في منطقة العالمين بمصر وطبرق في ليبيا. (٢٨)

### المبحث الثالث

#### مشاركة المستعمرات الإفريقية في الحربين العالميتين، وأثر ذلك

أدخلت الشعوب الإفريقية وجنودها في الحربين العالميتين عنوة وإجباراً، فهناك مشاركة مباشرة عبر الجنود الأفارقة في الساحات الأوروبية والإفريقية، وأخرى غير مباشرة كمثل إدماج الشعوب والمواطنين في العمليات الإنتاجية الصناعية الاستعمارية الحربية في المستعمرات الإفريقية إبان الحرب العالمية الأولى والثانية، وبالرغم أن المشاركة غير المباشر أدت إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الدعم اللوجستي عبر الجنود الإفارقة في الحروب كان أشدها خطورة وآثاراً على الأصعدة كافة، لكون معظم المشاركين من الفئات العمرية المهمة في النشاطات، والعمليات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والأمنية، وحلت فرنسا في المرتبة الأولى استخداماً للقوات، والجنود، والشعوب الإفريقية في الحروب العالمية، تليها الإمبراطورية البريطانية، ثم الإيطالية والألمانية والبلجيكية، وأعداد قليلة للدول الاستعمارية الأخرى لا تقارن، ولا تضاهي بمثلتها لدى الدول التي ذكرناها، (٢٩) لذا سنركز على تلك الاستخدامات الإفريقية من قبل الفرنسيين والبريطانيين والألمان في هذا المحور.

#### أولاً: المشاركة الإفريقية في الحرب العالمية الأولى:

منذ بداية الحرب في عام ١٩١٤ أُجبر الجنود الأفارقة على المشاركة والقتال جنباً إلى جنب مع القوات الأوروبية في مقدمتها فرنسا، فعلى الرغم من أن الإمبراطورية البريطانية كانت تتنافس فرنسا في حلقتها الاستعمارية، والتوسعات في إفريقيا، إلا أن الأولى اعتمدت بشكل أكبر على جنود المستعمرات القادمين من الهند البريطانية، أو ما يطلق عليها "الراج البريطاني". (٣٠)

فنتشير التقارير إلى أن فرنسا استخدمت ما يقارب من ٤٥٠.٠٠٠ ألف جندي إفريقي في الفترة بين ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨، وتم استدعاؤهم، وجلبهم من مستعمرات من مناطق غرب وشمال إفريقيا، ففي ذلك يصرح رئيس

الوزراء الفرنسي وهو الجهة الرسمية الممثلة لفرنسا أن حوالي ٢٠٠.٠٠٠ ألف جندي إفريقي من المستعمرات قد قتلوا بجانب القوات الفرنسية، وكان ذلك في الذكرى المئوية للحرب،<sup>(٣١)</sup> وإذا افترضنا أن تلك الأرقام صحيحة، وموضوعية لكونها صادرة عن جهة لها دور تاريخي في الاستعمار، لا سيما وأن بعض الإحصائيات والدراسات الأخرى تشير إلى مشاركة ما يزيد عن مليوني جندي إفريقي من المستعمرات في الحرب العالمية الأولى،<sup>(٣٢)</sup> فإن ذلك من شأنه أن يعبر عن حجم الكارثة التي تعرضت لها إفريقيا، والنقص الشديد للفئات العمرية المهمة للقارة الإفريقية آنذاك، وعلى هذا الأساس تشير النقاط التالية إلى أعمال الدول الاستعمارية الكبرى لا سيما فرنسا في إدماج الجنود الأفارقة في تلك الحرب.

يجدر الإشارة في البداية إلى مسألة المشاركة الإفريقية في الحروب العالمية أنها ليست بجديدة، فنظراً لتواجد الأوروبيين-كما ذكرناه آنفاً- في إفريقيا قبل الحرب العالمية بسنوات، وأن في تلك الفترة اندلعت معارك أوروبية استثنائية، ولكنها مهمة في مسار التاريخ الأوروبي والإفريقي في أواخر القرن التاسع عشر، وعلى ذلك تؤكد الوثائق والدراسات التاريخية أن الأفارقة من شمال إفريقيا شاركوا في حرب القرم تحت مظلة وحدات القوات الفرنسية والعثمانية في الفترة بين عامي ١٨٥٤ إلى ١٨٥٦،<sup>(٣٣)</sup> والحروب الإيطالية في عام ١٨٥٩، والحروب الفرنسية الألمانية في عام ١٨٧٠، وظهرت على إثر ذلك مقاومة، لذلك صدر مرسوم بقانون التجنيد الإجباري لصالح فرنسا في الجزائر في عام ١٩١٢، وفي الوقت نفسه تم ذلك في غرب إفريقيا، فلعب ذلك دوراً محورياً ورئيساً، ومن ثمة كانت النواة والبذرة الأولى لتعبئة جيوش القارة السمراء لتشارك الأوروبيين في الحروب العالمية، والتي شهدت زيادة مطردة في أعداد القوات الإفريقية المشاركة، بصورة لم تعهدها القارة من ذي قبل.<sup>(٣٤)</sup>

مشاركة جنود المستعمرات الفرنسية: نشرت فرنسا ما يزيد عن ٤٨٠ ألف جندي إفريقي من المستعمرات إلى المناطق الأوروبية وساحات المعارك في إفريقيا على أن تمثل ١٣٤ ألف جندي من غرب إفريقيا، وما يزيد عن ١٧٢ ألف جندي من الجزائر، وما يزيد عن ٦٠ ألف جندي من تونس، ٣٧ ألف من المغرب، و ٣٤ ألفاً من مدغشقر، ٢١٠٠ من الصومال (الساحل الصومالي آنذاك). ويذكر أن في بدايات الحرب اعتمدت سياسة فرنسا في إرسال الجنود على السياسة التطوعية اعتماداً إما على المال، أو إعطاء وعود للمستعمرات بحصولها على الاستقلال بعد انتهاء الحرب أو الامتيازات التي سوف يحصل عليها الجنود عبر مشاركتهم، ومنها إمكانية استقرارهم في أوروبا، ولكن في خضم المعارك وشدها، تغيرت تلك السياسات بيد أنها ارتكزت على سياسة التجنيد الإجباري والقسري، لذا لاقت هذه السياسات عدة مقاومات من قبل الأفارقة وخاصة من الجزائر، وشمال إفريقيا عموماً، وشهدت هروباً من مناطق غرب إفريقيا إلى المناطق المجاورة والأدغال من قبل الفئات العمرية الشبابية من الطبقات

الدنيا. (٣٥) ، فبدأت أولى بعثات جنود مستعمرة فرنسا من وسط إفريقيا تحت مسمى بيدق السنغال ( Tirailleurs Sénégalais)، وقوات الجزائر وكانت تسمى تلك الوحدات (Turcos and Spahis)، وغرب الشمال الإفريقي من تونس والمغرب، والشرق الجنوبي من الصومال، معظم هذه البعثات انتشرت في أوروبا لتقاتل بجانب القوات الفرنسية، ولقد قُدِّرَ عددهم في البدايات بما يزيد عن ١١٠.٠٠٠ جندي، إضافة إلى جنود مستوطنين من أصل أوروبي يقدر عددهم ٥٧٠٠ جندي وقد أُطلق عليهم (Zouaves & Chasseurs d'Afrique). (٣٦) وتركزت معظم أعمال القوات الإفريقية في الجهات الغربية الأوروبية في ثنايا المعارك.

في البداية كانت القوات الإفريقية عبارة عن وحدات مستقلة بذاتها في المعارك، ولكن نظراً لتشابك التحالفات السرية وقت الحرب وخاصةً التعاون العثماني الألماني خشيت فرنسا من هروب القوات الإفريقية من المسلمين لقوات المحور، لذا تم انتهاج سياسة إدماج تلك القوات مع القوات الأوروبية وخاصة تلك القادمة من شمال إفريقيا والجزائر على وجه الدقة. (٣٧)

وفي بدايات عام ١٩١٧، وفي أوج الاقتتال في الجهة الغربية للمعارك كانت مهمة معظم القوات الإفريقية المواجهة من المقدمة، أي أخذ زمام المبادرة، ولهذا يطلق البعض على هذه الأعمال أن الجنود الأفارقة ما هم إلا عبارة عن حائط صد ووقود للحرب آنذاك، وتأسيساً على ذلك تشير أرقام الخسائر البشرية للجنود الأفارقة سواء تلك الصادرة من الجهات الرسمية أو مؤسسات توثيقية بحثية خاصة أنها في حدود ٢٥ إلى ٦٥ ألف جندي من غرب إفريقيا قد قتلوا، ومن الجزائر ما يزيد عن ١٠٠ ألف جندي، وللمغرب ما يزيد عن ٩ آلاف، ولكن وجب الإشارة إلى أن هذه الأرقام غير دقيقة، لأن في تلك الفترة لم تهتم الجهات سواء الأوروبية أو الإفريقية بتوثيق أعداد الجنود القتلى الأفارقة القادمين من المستعمرات، بل وضعت نصب أعينها فقط الاهتمام بتوثيق الحالات الأوروبية، كما أن بعض ظروف المعارك المضطربة في أوقات مختلفة لم تهيء تلك الأعمال سواء للأوروبيين أو الأفارقة، لذا فقد تزيد أو تقل تلك الأرقام، ولكن الثابت أن المشاركة الإفريقية تحت القيادة الفرنسية تخطت الآلاف إلى أن وصل العدد إلى ما يقارب نصف المليون. (٣٨)

إضافة إلى الجنود فقد تم استخدام العمال المهاجرين من المستعمرات والمناطق الإفريقية للعمل في الخطوط الصناعية والإنتاجية الحربية خلف الخطوط القتالية، إذ جندت فرنسا ما يزيد عن ٢٢٠ ألفاً من هؤلاء من مستعمرات مختلفة، إذ جاء من الجزائر من يزيد عن ٧٥ ألف عامل، والمغرب ٣٥ ألف عامل، وتونس ١٨ ألف عامل، ومدغشقر ٥ آلاف، وفي ظل الممارسات العنصرية بين العمال المحليين الأوروبيين والمهاجرين، اتخذت الحكومة الفرنسية وقتها سياسة الفصل في أعمالها بين الجانبين. (٣٩)

وكان يتم استدعاء الجنود الأفارقة من خلال مطالبة القادة المحليين بضرورة توفير المجندين المحتملين من الفئات العمرية الشبابية، وذلك اعتماداً على سياسات التجنيد الإجبارية التي سبق وأن ذكرناها، فيذكر أن بلغ عدد المتطوعين الاختياريين من غرب إفريقيا في القوات الاستعمارية حوالي ٧٠٠٠ جندي من أصل ما يزيد عن ٥٣ ألف جندي، فترتب على هذه السياسات هروب بعض من شباب السنغال إلى مناطق الأدغال قدر عددهم في تلك الفترة ما يزيد عن ١٥ ألفاً، كما ظهرت بعض أعمال المقاومة ضد هذه السياسات ولاقت هذه السياسات صدى كبير لدى الحكومة الفرنسية آنذاك، إذ إنه في عام ١٩١٦ شهدت إفريقيا توسعاً في تطبيق تحركات التجنيد الإجباري، وأخذت حكومة المستعمرات الأطر الشرعية من الحكومة الأم في انتهاج تلك الأعمال، وتوقف بعض منها لفترة نظراً للمقاومة التي لاقتها فرنسا من الأفارقة.

ظهرت أولى ملامح المشاركة الإفريقية في صراعات الحرب العالمية الأولى في أوروبا في شهر سبتمبر، وأكتوبر، ونوفمبر لعام ١٩١٤ في منطقة "بيكارد" الفرنسية، وعانت البعثات العسكرية الإفريقية من خسائر فادحة في الأرواح.<sup>(٤٠)</sup>

وهكذا كلما تسارعت وتيرة أعمال الحرب، والنزاع الدولي تسارعت كذلك أعمال الاستدعاء والتجنيد الإجباري للأفارقة، فزادت حدتها في عام ١٩١٧، ونظر بعض الباحثين إلى هذه الممارسات كأساس لاستخدام الجنود الأفارقة "كعلف للمدافع".<sup>(٤١)</sup>

**مشاركة جنود المستعمرات البريطانية:** لم تعتمد بريطانيا بشكل كبير على الجنود الأفارقة في حروبها على عكس فرنسا، أي أنها كانت تعتمد في الأساس على الجنود الوطنيين، بينما تركزت أعمال الجنود الأفارقة تحت قيادة الحكومة البريطانية الاستعمارية لمحاربة قوى دول المحور "ألمانيا" فعندما جاءت ألمانيا إلى إفريقيا وحاولت أن تضع قدمها وتتوسع وتسيطر على مستعمرات دول الحلفاء في هذه القارة، يذكر أن بريطانيا جندت جنوداً من مناطق كنجيريا، وساحل الذهب، وسيراليون، وغامبيا؛ كجنود محليين للمستعمرات الأوروبية في إفريقيا ليتخذوا مواقف مهمة ودوراً حيوياً في الدفاع عن المستعمرات حتى وصل الأمر إلى طرد الألمان من مواقع عدة، فيذكر أن ما يزيد عن ٦٠ ألف جندي من جنوب إفريقيا شاركوا في الحروب الأوروبية في المناطق المحلية الإفريقية، وضمغ هذا العدد قد تم إدماجه ضمن القوات النظامية البريطانية.<sup>(٤٢)</sup>

كما أن ابتداء من عام ١٩١٦ اعتمدت بريطانيا على عدد كبير من جنود شمال إفريقيا في تلك الحروب المحلية المتفرعة عن الصراعات الأوروبية في إفريقيا وجاءت مصر في مقدمة تلك الدول في شمال إفريقيا، ولكن

لم تكن مشاركة كبيرة كمثلها من المناطق الإفريقية الأخرى، لكونها كانت تشهد معارك بين بريطانيا المستعمر والمسيطر الجديد على الدولة المصرية، وبين قوى المحور ألمانيا والدولة العثمانية المستعمر القديم لمصر. (٤٣)

إن بريطانيا اعتمدت على الجنود القادمين من الهند البريطانية في الصراعات الواقعة في المناطق الأوروبية، وكما ذكرنا أن الأفارقة قد لعبوا دوراً محورياً في احتواء الألمان في إفريقيا، فيذكر أن في عام ١٩١٨ ومع مقدمات انتهاء الحرب العالمية الأولى كان الجيش البريطاني الاستعماري في شرق إفريقيا في معظمه كان يتكون ويتألف من جنود أفارقة، فضلاً عن الفيلق الأفريقي من الشرق المشاركين في الجبهات البريطانية في تلك الفترة، إذ في البداية حاولت بريطانيا عدم إدخال الجنود الأفارقة في الحرب بجانب الجنود البيض، إلا أنه في السنوات الأخيرة، ومع تعرض بريطانيا، ودول الحلفاء عموماً لخسائر فادحة، استدعت الأفارقة ليتواجدوا تحت نطاق "عمال خلف خطوط الجبهات "Carrier Corps"، فوصل عدد فيلق الشرق الإفريقي آنذاك إلى ١٨٠ ألف إفريقي. (٤٤)

أما بالنسبة لمناطق جنوب إفريقيا والتي بلغت ذروة التواجد البريطاني الاستعماري ما قبل اندلاع الحروب العالمية، فقد تم إرسال ما يزيد عن ٦٠ ألف عامل، وتم استخدام ما يزيد عن ٢٥ ألف عامل مجند في الفرق المحلية الجنوب إفريقية والتي ساعدت القوات في الجبهات الغربية منذ عام ١٩١٦، وفي هذا تذكر المصادر والدراسات التاريخية أن ما يزيد عن ٤ ملايين من غير البيض ماتوا في الجيوش الأوروبية، وأن عددًا كبيراً من هؤلاء كانوا قادمين من بلاد الهند تحت سلطة القوات البريطانية، وبالرغم من ذلك مات عددٌ كبيرٌ من الأفارقة كعمال في المناطق الأوروبية وكمقاتلين في الصراعات الدولية في المناطق المحلية في إفريقيا. (٤٥)

وفي نهايات الحرب العالمية الأولى وعلى وجه الدقة منذ شهر يوليو لعام ١٩١٩ بدأت تظهر حركات مقاومة الاستعمار سواء من قبل الأفارقة في الأراضي الإفريقية، أو من قبل العمال الأفارقة في بريطانيا، مما أدى إلى جلاء عدد كبير من العمال السود من المصانع البريطانية. (٤٦)

مشاركة جنود المستعمرات الألمانية: جاءت ألمانيا في أواخر الدول والقوى الاستعمارية التي استخدمت الجنود الأفارقة كفرق مساعدة في الحرب العالمية الأولى، إذ رفضت ألمانيا في البداية اتباع سياسة إدماج السود في حروبها مع الأوروبيين اعتماداً على النزعة العنصرية النازية التي كانت تنتهجها ألمانيا. أما في علاقتها مع القوى الأوروبية في تلك الفترة أو مع الدول المستعمرة الأخرى، فضلاً عن اتباعها سياسة دعائية تنال من استخدام قوات دول الحلفاء للجنود في الأفارقة في الحروب العالمية. (٤٧) ، ولكن في خضم المعارك وشدتها بداية منذ عام ١٩١٦، ومع تعرض الألمان لخسائر فادحة في المعدات العسكرية والأعداد البشرية استدعت الحاجة إلى الاستنقاذ من القوى البشرية لمناطق الاستعمار الألماني في إفريقيا في الحرب العالمية الأولى، وخصوصاً في الصراعات

المحلية في مناطق المستعمرات المجاورة لمثيلتها من دول الحلفاء، ونظراً لعدم وجود إحصائيات مادية في هذا الشأن فنعمت على بعض الروايات الشفوية للأفارقة، فتذكر تلك الروايات أن الجيش الألماني الاستعماري في مستعمرة ألمانية جنوب غرب تنزانيا كان يتألف معظمه من الجنود الأفارقة ليحارب بذلك دول الجيش الاستعماري لدول الحلفاء، وكما تشير الوثائق المادية فإن عدد الجنود الأفارقة وصل في هذه الوحدات إلى ما يزيد عن ١٢ ألف إفريقي، وذلك في عام ١٩١٦. (٤٨)

وفي مستعمرة الكاميرون الألمانية كانت القوات الإفريقية تتألف مما يزيد عن ٣ آلاف جندي إفريقي، قتل معظمهم جراء الحروب التي اندلعت بين القوات الألمانية والبريطانية، وتقهقر الألمان في مواضع عدة، وفي مناطق مستعمرة جنوب غرب إفريقيا الألمانية وصل عدد الجنود المشاركين من أبناء المستعمرات ما يزيد عن ٧ آلاف إفريقي، وفي ظل تواجد الاستعمار البريطاني لجنوب إفريقيا، ووجود علاقات سياسية وطيدة بين ألمانيا والقادة الجنوبيين، استفادت ألمانيا من تلك الأوضاع فتم إرسال قوات جنوب إفريقية لتساعد ألمانيا تحت قيادة "البويري"، وصل عدد تلك القوات إلى ما يزيد عن ١٢ ألف جندي، وتسببت الحملات العسكرية بين القوات الأوروبية في منطقة شمال إفريقيا بمقتل ما يزيد عن ٣٠٠ ألف من السكان الأفارقة فضلاً عن انتشار المجاعات، والأمراض المعدية المزمنة، وبنهاية تلك الحملة انتهى بذلك الوجود الألماني في مناطق الشرق إفريقية. (٤٩)

مشاركة جنود مستعمرات الكونغو البلجيكية: بعد خسارة ألمانيا لمستعمراتها في الكاميرون منذ عام ١٩١٦، تحولت وتركزت ساحات معارك الحرب العالمية الأولى في إفريقيا إلى مناطق شرق إفريقيا، إذ قامت كل من بلجيكا وبريطانيا بتعبئة القوات للاستعداد لهجوم مكثف لمستعمرات ألمانية في شرق إفريقيا وترتب على ذلك تجنيد ما يزيد عن ٢٥٠ ألف إفريقي كجنود أو حمالين للمعدات ومساعدين، وكانت تسمى هذه الحملة العسكرية بالقوة العامة الاستعمارية للكونغو البلجيكية، فلعبت دوراً محورياً واستراتيجياً في تغيير خارطة القتال بين القوات الألمانية وبين قوات دول الحلفاء، وكما يذكر أن معظم هؤلاء قد أجبروا على هذه الأعمال، ومات عدد كثير منهم عقب وصولهم إلى مناطق النزاع، وذلك بسبب الظروف الصحية السيئة التي تعرض لها هؤلاء، ونظراً لصعوبة الوظائف المخولة إليهم، إذ اعتمدت القوات البلجيكية الأم على هؤلاء في حمل معدات ثقيلة أدت إلى تعرض الأفارقة إلى كوراث صحية. وانتهجت القوات البلجيكية سياسة عنيفة تجاه السكان المحليين، فانتشرت أعمال السرقة والنهب والاعتصاب في تلك الفترة وفي خضم المعارك. (٥٠)

وفي أثناء المعارك وفي ظل ازدهار عمليات التجنيد الإفريقي من قبل قوات الحلفاء حاولت إيطاليا اتباع نفس هذه السياسات ففي شهر أغسطس من عام ١٩١٥ حاولت نشر قوات إفريقية في أوروبا فتم شحن ما يزيد عن

٢٧٠٠ جندي من الليبيين، فترتب على ذلك حدوث كارثة إنسانية إذ مات معظمهم من الظروف السيئة، ولم يتمكنوا بذلك من الدخول إلى خطوط المواجهة، فشلت معظم خطط الإيطاليين في ذات الشأن، وتم إعادة الجنود الليبيين الآخرين إلى وطنهم الأم لا سيما هؤلاء الذين كانوا مخصصين لإرسالهم إلى مناطق جبال الألب. (٥١)

خلاصة للأوضاع الإفريقية في ثنايا الحرب العالمية الأولى فإن إفريقيا عموماً تعرضت إلى خسائر فادحة في الأرواح ما بين مقاتلين إلى مدنيين عاملين، إذ في الفترة بين عامي ١٩١٤-١٩١٨ قتل ما يزيد عن ٢٥٠ ألف مقاتل وناقل للمعدات من الأفارقة، بينما قتل ما يزيد عن ٧٥٠ ألفاً من المدنيين، وينظر إلى هذه النسبة في وقتها بأن إفريقيا خسرت ما يعادل ٢ في المائة من عدد السكان، فوصل عدد الوفيات من العمال والجنود في أوروبا إلى ما يزيد عن ٧٠ ألفاً، وأكثر من ١٥٤ ألفاً في مناطق شرق إفريقيا وحدها. (٥٢)

### ثانياً: المشاركة الإفريقية في الحرب العالمية الثانية:

مشاركة جنود المستعمرات الفرنسية: ففي فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية يذكر أن عدد الجنود الذين خدموا تحت قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي في الفترة بين عامي ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠ كجنود احتياط وناشطين وصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف جندي في وحدات تسمى (tirailleurs sénégalais) معظمهم من مناطق السنغال الإفريقية. (٥٣) فمنذ إعلان فرنسا الحرب على ألمانيا في سبتمبر من عام ١٩٣٩؛ تم تعبئة القوات من مناطق جنوب غرب، ووسط إفريقيا المستعمرة من فرنسا. (٥٤) إضافة بالطبع إلى وجود أعداد هائلة من جنود المستعمرات الفرنسية من مناطق شمال إفريقيا، ولكن مع تسارع وتيرة الصراعات في خضم سنوات ١٩٣٩-١٩٤٥ تعد ثمة سنوات مراحل الطوارئ، والتي ازدهرت فيها عمليات استخدام الجنود من الأصول الإفريقية في عمليات القتال في أوروبا وإفريقيا. وتعتبر حجم الكارثة وعدد الجنود الأفارقة المشاركين تحت قيادة الجيش الفرنسي؛ إنه في عام ١٩٤٠ وفي ظل تفوق القوات الألمانية ودخولها للأراضي الفرنسية، وقع ما يزيد عن ١٢٠ ألف جندي من المستعمرات الإفريقية كأسرى من قبل القوات الألمانية، وتم تعيين عدد منهم كعمال في المزارع، والمصانع، والمناجم الألمانية، وفي بناء خطوط السكك الحديدية، وتم قتل عدد منهم. (٥٥)

ووصل عدد الجنود من الشباب التونسي المشاركين في الحرب العالمية الثانية وتحت قيادة القوات الفرنسية إلى ٤٠ ألف جندي، أُجبروا على الدخول في ساحات المعارك إمام تلك القوات في مناطق شمال إفريقيا أو بجانب القوات الفرنسية في أوروبا، وبلغت ذروة هذه المشاركة من مطلع عام ١٩٤٢ منذ تدهور أوضاع الجيش الفرنسي. (٥٦)

كما ساهم الأفارقة من الأصول الجزائرية في كسب دول الحلفاء للحرب العالمية الثانية في السنوات الأخيرة لانتهائها، وبالرغم من اختلاف، وعدم وجود إحصائيات دقيقة فإن المؤشرات العامة تشير إلى أن ما يزيد عن ٢٢٥ ألف جندي من الجزائر انضموا إلى ساحات المعارك جنباً إلى جنب مع قوات الحلفاء لا سيما في مناطق النزاع الفرنسية، وكما تشير أيضاً تلك الإحصائيات إلى أن ما يزيد عن ١٢ ألفاً من تلك القوات قد لقوا حتفهم، ودُفِنوا في مقابر أوروبية. (٥٧)

مشاركة جنود المستعمرات البريطانية: وصل عدد سكان المستعمرات البريطانية في إفريقيا في فترة الحرب العالمية إلى حوالي ٣١ مليون نسمة، لذا فإنه كما ذكرنا آنفاً فإن بريطانيا كانت ترى أنه على الرغم من صغر مساحة أراضيها الاستعمارية في إفريقيا مقارنة بتلك الفرنسية، إلا أن معظم المستعمرات البريطانية كانت مأهولة بالسكان، وفي ظل ذلك قُدِّر عدد الجنود الذين تم تجنيدهم من قبل البريطانيين من مناطق شرق وغرب وجنوب إفريقيا ما يزيد عن نص مليون جندي معظمهم من مناطق شرق إفريقيا؛ شاركوا في سنوات الحرب سواء في أحداث المعارك في إفريقيا أو أوروبا، كما تم إرسال ١٦٦ ألف جندي إلى ساحات القتال لمحاربة الإمبراطورية اليابانية في مناطق بورما. (٥٨)

وتشكلت القوات الإفريقية التابعة تحت القيادة البريطانية من يوليو لعام ١٩٤٠ من مناطق شرق إفريقيا وسميت في البداية الفرقة رقم ١ إلى أن تغير اسمها إلى الفرقة رقم ١١ الإفريقية في الجيش البريطاني، والفرقة الثانية الإفريقية تكونت من وحدات من جنود مناطق كينيا والمناطق المجاورة لها، وهناك فرقتان من مناطق غرب إفريقيا الفرقة ٨١ غرب إفريقيا البريطانية، وتم تشكيلها منذ عام ١٩٤٣، والفرقة رقم ٨٢ وشاركت في المعارك في بورما في عام ١٩٤٦، وهناك قوات أخرى من شمال إفريقيا من مصر ولكن لا توجد إحصائيات دقيقة في شأنها، وكما تم تجنيد أعداد كثيرة من الجنود من مناطق جنوب إفريقيا الواقعة تحت الاستعمار البريطاني. (٥٩)

مشاركة جنود المستعمرات الألمانية: يذكر أنه تكونت بعض القوات من الأفارقة من المغرب، وتونس، والجزائر تحت ألمانيا الموحدة تسمى (وحدة التدريب الجرمانية العربية) وكانت تضم ٨٠٠ جندي، وكان من المفترض أن تنضم إلى القتال بجانب القوات الألمانية في شمال إفريقيا في عام ١٩٤٢، ولكن تحولت وجهتها إلى القتال في جبال القوقاز في عام ١٩٤٣. (٦٠)

ونظراً لخسارة ألمانيا لكثير من مستعمراتها في إفريقيا بنهاية الحرب العالمية الأولى، وأن معظم المستعمرات الأوروبية في إفريقيا كانت تابعة لدول الحلفاء ومع اتخاذ ألمانيا بعضاً من سياسة عدم إدخال قوات إفريقية من ذوي البشرة السمراء ضمن نطاق القوات الألمانية؛ لم تشهد هذه الفترة وجوداً مكثفاً لجنود أفارقة يحاربون بجانب القوات

الألمانية يمكن إدراكه في الإحصائيات والتقارير، ولكن بلغت ذروة الاستخدام الإفريقي تحت القيادة الألمانية منذ عام ١٩٤٠ بعد أن قامت ألمانيا بأسر عدد كبير من الأفارقة في فرنسا، وإدماجهم في الصناعات الألمانية.

### ثالثاً: أثر المشاركة الإفريقية في الحربين العالميتين:

هناك شقان للمشاركة الإفريقية في الحربين العالميتين، فتشير الوقائع إلى أن الجندي الإفريقي عندما كان يحارب كان يقف على قدم وساق بالتساوي إلى حد ما مع الجندي الأوروبي - على الرغم من الامتيازات المعنوية والمادية التي كان يحصل عليها المقاتل الأوروبي خلافاً عن تلك للجندي الإفريقي - مما أدى إلى تنامي شعور بإعلاء الذات والفخر لا سيما بعد رؤية هؤلاء للجنود البيض وهم يقاتلون بعضهم البعض مما ساهم في زيادة النزعة الفردية والجماعية والتي تتمثل في القدرة على مناهضة سياسات الأوروبيين تجاه الأفارقة، والاعتراض عليها، فساهم بعض الجنود العائدين من ساحات المعارك إلى بلورة حركات سياسية وعسكرية مقاومة للاحتلال خصوصاً بعد اكتسابهم الخبرات الإستراتيجية والتدريبية القتالية، وكيفية استخدام المعدات والأدوات الحربية. (٦١)

كما أن انفتاح الأفارقة على الثقافة الأوروبية جعلهم ينحون النزاعات الأهلية والقبلية جانباً وينصب اهتمامهم نحو مناهضة الاحتلال والاستعمار، وبطبيعة الحال فانتشار الأيديولوجيات القومية في أوروبا في تلك الفترة انتقل عفويًا إلى إفريقيا، ولعبت السياسات الأوروبية المخالفة، ونقض وعودهم بمنح الأفارقة - وخاصة من قبل دول الحلفاء - الاستقلال بعد مشاركة وتعاون الجنود الأفارقة في الحروب وانتصار الحلفاء، ولكن بانتهاء الحرب العالمية الأولى والثانية لم تنفذ تلك الدول وعودها، ولم تحصل مناطق إفريقيا على الاستقلال رغم ما بذلت من جهود مضنية، وفقدت على أثرها الملايين من القتلى والمشردين والمصابين، وخسرت مثلها من الموارد الطبيعية، مما أدى إلى نشوء الاتحادات الإفريقية بواسطة الساسة والزعماء والمفكرين ارتكازاً على تحقيق أهداف مشتركة ألا وهي الحصول على الاستقلال، وجملاء الاستعمار. (٦٢)

ويذكر أنه بداية من أواخر عام ١٩٥٩ نجد ما يقارب من عشر دول تحصل على استقلالها في مقدمتها مصر وليبيا والسودان والمغرب، وجاء العام التالي ليطلق عليه عام إفريقيا كتتويج لحصول معظم المناطق المستعمرة الأخرى على الاستقلال، ولم يبق إلا بعض المناطق القليلة حصلت على الاستقلال في سنوات متباعدة.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه على الرغم من اتحاد الأفارقة على قلب رجل لمناهضة الاستعمار، إلا أنه ظهرت مشكلات سياسية لم تتخلص منها بعض المناطق الإفريقية نتيجة عن السياسات الاستعمارية، وفي خضم الحربين العالميتين، والتي تمثلت في تقسيم الدول الإفريقية إلى دويلات ودويلات فتشابت وذابت الحدود، ومن هنا ظهرت

سلسلة من النزاعات الإفريقية المحلية الحربية منها والسياسية، بسبب المشكلات الحدودية بين الدول الإفريقية فيما بعد الاستعمار، فوجدت مناطق حدودية بين دول ومستعمرات سابقة يتشارك مواطنوها نفس العادات واللغات، فإن الحدود المصطنعة التي فرضت على المجتمع الإفريقي بداية من إبرام معاهدة برلين، وأحداث الحرب العالمية الأولى وصولاً للحرب العالمية الثانية أدت إلى استفحال تلك المشكلة بين الشعوب الإفريقية. (٦٣)

كما وجدت آثار سلبية بصفة مباشرة وهي تناقص أعداد الجنود من الفئات البشرية العمرية المهمة للمجتمع الإفريقي، إضافة إلى حالات التدهور الصحي التي تعرض لها الجنود أثناء عمليات النقل الجماعي، والظروف البيئية والمناخية المختلفة بين إفريقيا وأوروبا، والتي ساهمت في تزايد عدد القتلى الأفارقة، فضلاً عن عدد القتلى الذين قتلوا داخل ساحات المعارك في أقطار القارة الإفريقية، فتشير الدراسات إلى أن ما يزيد عن مليون إفريقي قتلوا من مناطق شرق إفريقيا فقط، وأن من ضمن هؤلاء المشاركين في الحروب، ونظراً للتقسيم المصطنع للحدود الإفريقية فقد أجبر بعض الجنود على محاربة عائلاتهم في ساحات المعارك. (٦٤)، ويذكر أن أعداداً كبيرة من الجنود المشاركين قد ماتوا في عمليات النقل، ففي شهر أغسطس من عام ١٩١٥، قتل ما يزيد عن ٢٧٠٠ جندي قادمين من ليبيا تم إرسالهم إلى صقلية، ويرجع سبب وفاتهم إلى الإصابة بالالتهاب الرئوي الحاد فور وصولهم، وهذا إن دل إنما يدل على سوء المعاملة، وعدم الاهتمام بهؤلاء من قبل الأوروبيين، وعدم الأخذ في الحسبان اختلاف الظروف المناخية بين القارة الأوروبية والإفريقية. (٦٥)

ونظراً لاعتماد أوروبا على سياسات التجنيد الإجباري وفي الوقت نفسه عمليات المقاومة التي كانت تتعرض لها بعض الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، فقد تم انتخاب الأفارقة في البرلمان الفرنسي في عام ١٩١٤ وجاء "Diagne" أول رجل من أصول إفريقية في البرلمان الفرنسي. (٦٦)

وتكشف التقارير الرسمية الصادرة من أجهزة الأمم المتحدة حجم الكارثة التي تعرضت لها إفريقيا إبان الحربين العالميتين وخاصة الأولى منها، فيقدر عدد القتلى من الجنود وحاملي المعدات الأفارقة في أوروبا إلى ما يزيد عن ١٥٠ ألف إنسان، قتلوا في سنوات الحرب. (٦٧)

لذا فإن المشاركة الإفريقية في الحربين العالميتين؛ كان لها أثر بالغ في الشخصية الإفريقية، ودور واضح في كسب دول الحلفاء للحرب على حساب دول المحور، إذ إنه بالنظر إلى ما سبق نجد أنه تركزت أعمال الاستخدام العسكري الإفريقي من قبل دول الحلفاء فرنسا وبريطانيا، ويمثل ذلك عنصراً حيوياً في انتصار تلك الدول وفي تحجيم ألمانيا ومستعمراتها في مناطق إفريقيا في الفترة الأولى من الحروب العالمية، أما في الثانية فلعبت الجيوش الإفريقية كالتونسية والجزائرية والمغربية والمصرية دوراً استراتيجياً في تغيير موازين قوى دول الحلفاء، فبعد أن

وصلت قوات المحور لداخل الأراضي الفرنسية منذ مطلع عام ١٩٤٠، وبفضل السياسات المتسارعة من قبل دول الحلفاء والتي تتلخص بضرورة استخدام جنود شمال إفريقيا-وبالطبع بفضل تدخلات قوى أخرى كتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الحرب- تمكنت فرنسا من رد هذه القوات والتحرر، وفك حصار القوات الألمانية لبريطانيا، إضافة إلى التصدي إلى القوات الألمانية في مناطق شمال إفريقيا التي شهدت معارك ضارية في منطقة العالمين بمصر، وطبرق في ليبيا.

#### خاتمة:

تعرضنا إلى مرتكزات المشاركة العسكرية الإفريقية في الحروب العالمية سواء تلك الإجبارية أو الطوعية، وتأثر إفريقيا بتلك المشاركة على وجه خاص في الحروب، وعلى الدول الإفريقية ككل بوجه عام، ولقد شملت هذه الآثار الجوانب السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية، وتأسيساً على ذلك يمكننا في نهاية هذا العرض الوصول إلى أهم الاستنتاجات:

- ندرة المصادر العربية التي تتعرض للمشاركة الإفريقية تحت إمرة السلطات الاستعمارية في تلك الحروب سواء من قبل دول الحلفاء أو المحور، ولذا يتضح جلياً أننا ارتكزنا واعتمدنا على المصادر والأدبيات الأجنبية.
- على الرغم من أهمية الدور الحيوي والاستراتيجي للجنود والعمال الأفارقة في ساحات المعارك، والعمليات الإنتاجية الصناعية والحربية، إلا أنه لا يوجد اهتمام عالمي وإقليمي في ذات الشأن.
- لعبت سياسة التجنيد الإجباري التي مارستها دول الحلفاء على الشعوب الإفريقية دوراً في إدماج الجنود الأفارقة في الحروب العالمية، وذلك بداية من عام ١٩١٢، وترتب على ذلك نقص شديد للفئات العمرية الشبابية الإفريقية.
- ساهم الجنود الأفارقة في كسب دول الحلفاء للحرب العالمية، ولا سيما الحرب العالمية الثانية، وأيضاً ساهمت في تحجيم قوى دول المحور الاستعمارية في الحرب العالمية الأولى.
- أدت المشاركة الإفريقية إلى بلورة عملية التأثير الثقافي، إذ إن الجنود الأفارقة العائدين إلى وطنهم ساهموا في نشر الأفكار القومية في بلادهم بحكم انتشارها في أوروبا في تلك الفترة، مما أدى في النهاية إلى حصول دول إفريقية عديدة على الاستقلال. إلى أن جاء عام ١٩٦٠ ليمسى بعام إفريقيا لحصول الكثير من الدول الإفريقية على الاستقلال بفضل حركات المقاومة سواء العسكرية أو السياسية.

- (١) زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١١، ٥٧.
- (٢) حسن سيد سليمان، ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي، ٣٢، دراسات إفريقيا، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، السودان، ١٩٨٦، ص ٦٠.
- (٣) شوقي عطاه الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٣٥.
- (٤) شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٩٢-١٩٤.
- (٥) شوقي عطاه الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ٣٣٥.
- (٦) مصطفى علي هويدي، نظرة إلى الاستعمار الحديث، ١٢٤، مجلة كليات التربية، ليبيا، ٢٠١٨، ص ٢٤.
- (٧) صلاح هريدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٧٨٩-١٩١٤)، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١، ص ١٢٨-١٣٠.
- (٨) محمد علي القوزي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ١١٤-١١٦.
- (٩) محمد عاشور مهدي، التحولات السياسية في القارة الإفريقية وتأثيراتها السلبية، ع١٣، مجلة قراءات إفريقية، مصر، ٢٠١٢، ص ١-٥.
- (١٠) ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام: إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (١١٨٠-١٩٣٥)، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، ١٩٩٠، ص ٥٣.
- (١١) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص ٤٥.
- (١٢) George padmare, Panafricanisme Ou Communisme ? La Prochaine Lutte Pour l'Afrique , 1960, p291
- (١٣) جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩، ص ٤٨٥.
- (١٤) هيلين دالميدا، إفريقيا في القرن العشرين، تعريب: صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية، ٢٠١٣، ص ٤٣-٤٤.
- (15) H.M Stationery office, German colonization, no 42, London, 1920, P 138-139-140.
- (16) المصدر:
- Colonial Presence in Africa, facing history and resource, Available in: <https://bit.ly/2ruw9Yn>
- (17) A. D. Roberts, The Earlier Historiography of Colonial Africa, Vol. 5, Cambridge University Press, 1978, pp. 153-167.
- (18) المصدر:
- Political Map of Africa, 1920, Available in: <https://bit.ly/3569Pmf>
- Historical Maps of Africa, After 1920, Available in: <https://bit.ly/340EOPv>
- (١٩) عبد الرؤوف سنو، القومية الألمانية وتجلياتها الوجودية والعنصرية الإمبريالية ١٨٠٦-١٩٩٠، العروبة والقرن الحادي والعشرين، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٠، ١١، ١٤.
- (٢٠) عابد سفيان، مؤتمر برلين الثاني (١٨٨٤-١٨٨٥) وانعكاساته على القارة الإفريقية، ع٦٤، مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، ٢٠١٨، ص ١١.
- (٢١) محمد حسنين هيكل، باب مصر إلى القرن الواحد والعشرين، ط١، دار الشروق، مصر، ١٩٩٥، ص ٧.
- (٢٢) نيل م. هايمان، الحرب العالمية الأولى، ترجمة: حسن عويضة، ط١، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢، ص ١٧-٢٠.
- (٢٣) عصام عبد الفتاح، أطلس الحربين: الأرض والحرب والسلام، ط١، شركة الشريف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤٠-٤٧.
- (٢٤) ريهوبك تنبونر، جنوب غرب أفريقيا الألمانية، مقتطف من Deutsch-Südwest-Afrika، ألمانيا، ١٨٩٨، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/36maOin>
- (٢٥) الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، مصر، ٢٠١١، ص ٢٣-٢٨.
- (٢٦) عز الدين زيدي، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٨٣-١٨٦.
- (٢٧) هدى بنت محمد عبده أحمد عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا ١٩٣٥-١٩٤٥، أطروحة لنيل الدكتوراه (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٥، ص ٣٦٨-٣٨٠.
- (٢٨) انظر: موسوعة مقاتل، مساح عمليات شمال إفريقيا في الحرب العالمية الثانية، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/2E1X3JO>
- (٢٩) عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ١٩٠٧-١٩٤٥، أطروحة لنيل الدكتوراه (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جبالي ليايس، الجزائر، ٢٠١٦، ص أ-ح.
- (30) Harmeet S. Sandhu, British Raj: The Legacy of Colonialism in India, Vol 3, Iss 1, Article 6, 2014.
- (31) Reports: World War I: The 'Black Army' that marched in from Africa , DW Made for minds, 10/11/2018, Available in: <https://bit.ly/2LB9Y9R>

- (32) Reports: Nearly 2 million Africans were pulled into World War I, their reward was even more colonization, by: Jackie Bischof, 28/6/2018, Available in: <https://bit.ly/36gSIUp>
- (33) جاوان حسين فيض الله، حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ والعلاقات الروسية-العثمانية، مج ١، ع ٢، مجلة جامعة جيهان "أربيل العلمية"، العراق، ٢٠١٧، ص ٨٨-٩٨.
- (34) حميد آيت حبوش، قانون التجنيد الإجباري ١٩١٢، دراسة في ظروف وموقف الجزائريين منه، مج ٩، ع ٢، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، سبتمبر ٢٠١٨، ص ٢٧٨-٢٨١.
- (35) Christian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War," *Immigrants & Minorities*, Vol 26, Nos 1/2, March 2008, P 112.
- (36) Raymond: *Au service de la France. Neuf années de souvenirs*, volume 10, Paris 1933, pp. 14-15; Watson, David Robin: *Georges Clemenceau: A Political Biography*, Plymouth 1974, p. 307.
- (37) e.g. Höpp, Gerhard: *Die Privilegien der Verlierer. Über Status und Schicksal muslimischer Kriegsgefangener und Deserteure in Deutschland während des Ersten Weltkrieges und in der Zwischenkriegszeit*, in: Höpp, Gerhard (ed.): *Fremde Erfahrungen. Asiaten und Afrikaner in Deutschland, Österreich und in der Schweiz bis 1945*, Berlin 1996, pp. 185-210; Müller, Herbert Landolin: *Islam, ġihad ("Heiliger Krieg") und Deutsches Reich*, Frankfurt am Main 1991, pp. 267-298.
- (38) Joe Harris: *Memoirs of the Maelstrom. A Senegalese Oral History of the First World War*, Portsmouth et al. 1999, pp. 140-147.
- (39) Christian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War, Op. cit, p 113.
- (40) Christian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War, Op. cit, p 115-116.
- (41) Horne, *The Price of Glory*, 100 -101; Goldstein, *Libération ou annexion*, 176-7; Crowder, 'The 1914 -1918 European War and West Africa', 494.
- (42) Reports: *How Black Soldiers Helped Britain in First World War*, Stephen Bourne, 10/11/2019, Available in: <https://bit.ly/2RzWGOq>
- (43) لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩، ص ١٩-٢٥.
- (44) Reports: *The Commonwealth and the First World War*, Available in: <https://bit.ly/36mKHrP> .
- (45) Talat Ahmed, *The British Empire and the First World War: the colonial experience*, Iss 152, *International Socialism journal*, October 2016.
- (46) Reports: *Black servicemen: Unsung heroes of the First World War*, the history press, Available in: <https://bit.ly/38oEwp6> .
- (47) <https://bit.ly/2LGAVJ2> تقارير: دور جنود أبناء المستعمرات في الحرب العالمية الأولى، بتاريخ ٢٠١٤/٨/٣، متاح على:
- (48) Reports: *The African soldiers dragged into Europe's war*, BBC Magazine, 3/5/2015, Available in: <https://bbc.in/2rAAJ7t>
- (49) بوسليمان عبد الرحمان، الحملة العسكرية في شرق إفريقيا إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ع ٦، مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، ٢٠١٨، ص ١٠-١٢.
- (50) Michael Pesek , *Force Publique*, Humboldt-Universität zu Berlin, Version 1.0, May 2017 & *Violent Intermediaries: African Soldiers, Conquest, and Everyday Colonialism in German East Africa*, 2014.
- (51) Christian Koller, *Colonial Military Participation in Europe (Africa)*, October 2014, Available in: <https://bit.ly/359IEZ9> .
- (52) Joe Harris Lunn, *War Losses (Africa)*, 22/6/2015, Available in: <https://bit.ly/38yX06m> .
- (53) Marc Michel, "L'Armée colonial en Afrique Occidentale Française," in *L'Afrique Occidentale au temps des Français* Paris: Éditions La Découverte, 1992, 73.
- (54) Myron Echenberg, *Colonial Conscripts: The Tirailleurs Sénégalais in French West Africa, 1857-1960* Portsmouth: Heinemann, 1991, 88.
- (55) Reports: *What happened to the French army after Dunkirk*, 20/4/2017, Available in: <https://bit.ly/2PubGeh> .
- & Raffaele Scheck, *French colonial soldiers in German captivity during World War II*, Cambridge University Press, 2014, p 336.
- (56) عياشي عبد الكريم، دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية، أطروحة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر والحديث (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٥٠.

- (٥٧) جمال خراشي، عبد السلام عزيزي، الاستعمار وسياسية الاستيعاب في الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢، دار القصة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٨٧.
- (58) Marika Sherwood, Britain, its colonies and WWII, Aug 04, 2016, , Available in: <https://bit.ly/2P7PPKF> .
- (59) Priya Pitamber, Remembering Africans' role in ending World War 2, 14/5/2015.: <https://bit.ly/2PAR2ZO> .
- (60) Belkacem Recham. Les musulmans Algériens dans l'armée française 1919:194, l'harmattan, paris, 1996, p 185-186.
- (٦١) شوقي عطاهه الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.
- (٦٢) فرغلي على تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف-الاستعمار-الاستقلال، ط١، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨، ص ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٥.
- (٦٣) شوقي عطاهه الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٧٠.
- (64) Oswald Masebo, The African soldiers dragged into Europe's war, Reports, BBC News, 3/5/2015, Available in: <https://bbc.in/2LEaXpx>
- (65) Hill, The Marcus Garvey and Universal Negro Improvement Association Papers, vol. 9, p 588.
- (66) hristian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War, Op. cit, p 117.
- (67) Reports: The First World War and its consequences in Africa, Available in: <https://bit.ly/2Ps9yUg>

## المصادر

## المراجع العربية:

١. ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام: إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (١١٨٠-١٩٣٥)، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، ١٩٩٠.
٢. بوسليمان عبد الرحمان، الحملة العسكرية في شرق إفريقيا إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ع ٦، مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، ٢٠١٨.
٣. جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩.
٤. جمال خراشي، عبد السلام عزيزي، الاستعمار وسياسية الاستيعاب في الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢، دار القصة، الجزائر، ٢٠٠٩.
٥. جاوان حسين فيض الله، حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ والعلاقات الروسية-العثمانية، مج ١، ع ٢٤، مجلة جامعة جيهان "أربيل العلمية"، العراق، ٢٠١٧.
٦. حسن سيد سليمان، ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي، ٣٢، دراسات إفريقيا، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، السودان، ١٩٨٦.
٧. الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، مصر، ٢٠١١.
٨. حميد آيت حبوش، قانون التجنيد الإجباري ١٩١٢، دراسة في ظروف وموقف الجزائريين منه، مج ٩، ع ٢٤، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، سبتمبر ٢٠١٨.
٩. زاهر رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٠. شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، ٢٠٠٤.
١١. شوقي عطاهه الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط٢، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢.
١٢. صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢.
١٣. صلاح هريدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٧٨٩-١٩١٤)، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١.
١٤. عابد سفيان، مؤتمر برلين الثاني (١٨٨٤-١٨٨٥) وانعكاساته على القارة الإفريقية، ع ٦، مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، ٢٠١٨.
١٥. عبد الرؤوف سنو، القومية الألمانية، وتجلياتها الوجودية، والعنصرية الإمبريالية ١٨٠٦-١٩٩٠، العروبة والقرن الحادي والعشرين، بيروت، ٢٠٠٩.
١٦. عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ١٩٠٧-١٩٤٥، أطروحة لنيل الدكتوراه (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليباس، الجزائر، ٢٠١٦.

١٧. عز الدين زبيدي، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبيلي، الجزائر، ٢٠١٥.
١٨. عصام عبد الفتاح، أطلس الحربين: الأرض والحرب والسلام، ط١، شركة الشريف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.
١٩. عياشي عبد الكريم، دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية، أطروحة لنيل الماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٤.
٢٠. فرغلي على تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف-الاستعمار-الاستقلال، ط١، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨.
٢١. لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩.
٢٢. محمد حسنين هيكل، باب مصر إلى القرن الواحد والعشرين، ط١، دار الشروق، مصر، ١٩٩٥.
٢٣. محمد عاشور مهدي، التحولات السياسية في القارة الإفريقية وتأثيراتها السلبية، ع١٣، مجلة قراءات إفريقية، مصر، ٢٠١٢.
٢٤. محمد علي القوزي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
٢٥. مصطفى علي هويدي، نظرة إلى الاستعمار الحديث، ع١٢، مجلة كليات التربية، ليبيا، ٢٠١٨.
٢٦. موسوعة مقاتل، مساح عمليات شمال في الحرب العالمية الثانية.
٢٧. نيل م. هايمان، الحرب العالمية الأولى، ترجمة: حسن عويضة، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.
٢٨. هدى بنت محمد عبده أحمد عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا ١٩٣٥-١٩٤٥، أطروحة لنيل الدكتوراه (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٥.
٢٩. هيلين دالميدا، إفريقيا في القرن العشرين، تعريب: صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية، ٢٠٠١.
- المراجع الأجنبية:

1. George padmare, Panafricanisme Ou Communisme ?La Prochaine Lutte Pour l'Afrique , 1960.
2. H.M Stationery office, German colonization, no 42, London, 1920.
  - a. D. Roberts, the Earlier Historiography of Colonial Africa, Vol. 5, Cambridge University Press, 1978.
3. Harmeet S. Sandhu, British Raj: The Legacy of Colonialism in India, Vol 3, Iss 1, Article 6, 2014.
4. hristian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War," Immigrants & Minorities, Vol 26, Nos 1/2, March, 2008.
5. Raymond: Au service de la France. Neuf années de souvenirs, volume 10, Paris 1933, pp. 14-15; Watson, David Robin: Georges Clemenceau: A Political Biography, Plymouth 1974.
6. E.g. Höpp, Gerhard: Die Privilegien der Verlierer. Über Status und Schicksal muslimischer Kriegsgefangener und Deserteure in Deutschland während des Ersten Weltkrieges und in der Zwischenkriegszeit, in: Höpp, Gerhard (ed.): Fremde Erfahrungen. Asiaten und Afrikaner in Deutschland, Österreich und in der Schweiz bis 1945, Berlin 1996, pp. 185-210; Müller, Herbert Landolin: Islam, ġihad ("Heiliger Krieg") und Deutsches Reich, Frankfurt am Main 1991.
7. Joe Harris: Memoirs of the Maelstrom. A Senegalese Oral History of the First World War, Portsmouth et al. 1999, pp. 140-147.
8. Horne, The Price of Glory, 100 -101; Goldstein, Libe´ration ou annexion, 176-7; Crowder, 'The 1914 -1918 European War and West Africa'.

9. Talat Ahmed, The British Empire and the First World War: the colonial experience, Iss 152, International Socialism journal, October 2016.
10. Michael Pesek , Force Publique, Humboldt-Universität zu Berlin, Version 1.0, May 2017 .
11. Violent Intermediaries: African Soldiers, Conquest, and Everyday Colonialism in German East Africa, 2014.
12. Marc Michel, "L'Armée colonial en Afrique Occidentale Française," in L'Afrique Occidentale au temps des Français Paris: Éditions La Découverte, 1992.
13. Myron Echenberg, Colonial Conscripts: The Tirailleurs Sénégalais in French West Africa, 1857-1960 Portsmouth: Heinemann, 1991.
14. Raffael scheck, French colonial soldiers in German captivity during World War II, Cambridge University Press, 2014.
15. Belkacem Recham. Les musulmans Algériens dans l'armée française 1919:194, l'harmattan, paris, 1996.
16. Hill, the Marcus Garvey and Universal Negro Improvement Association Papers, vol. 9.
17. hristian Koller, "The Recruitment of Colonial Troops in Africa and Asia and their Deployment in Europe during the First World War, Op. cit.
١٨. ريهوبوك تنبونر، جنوب غرب أفريقيا الألمانية، مقتطف من Deutsch-Südwest-Afrika، ألمانيا، ١٨٩٨، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/36maOin>
١٩. تقارير: دور جنود أبناء المستعمرات في الحرب العالمية الأولى، بتاريخ ٣/٨/٢٠١٤، متاح على: <https://bit.ly/2LGAVJ2>
20. Reports: The First World War and its consequences in Africa, Available in: <https://bit.ly/2Ps9yUg>
21. Colonial Presence in Africa, facing history and resource, Available in: Political Map of Africa, 1920, Available in: <https://bit.ly/3569Pmf>
22. Historical Maps of Africa, After 1920, Available in: <https://bit.ly/340EOPv>
23. Reports: World War I: The 'Black Army' that marched in from Africa , DW Made for minds, 10/11/2018, Available in: <https://bit.ly/2LB9Y9R>
24. Reports: Nearly 2 million Africans were pulled into World War I, their reward was even more colonization, by: Jackie Bischof, 28/6/2018, Available in: <https://bit.ly/36gSIUp>
25. Reports: How Black Soldiers Helped Britain in First World War, Stephen Bourne, 10/11/2019, Available in: <https://bit.ly/2RzWGOq>
26. Reports: The Commonwealth and the First World War, Available in: <https://bit.ly/36mKHrP>
27. Reports: Black servicemen: Unsung heroes of the First World War, the history press, Available in: <https://bit.ly/38oEwp6>
28. Reports: The African soldiers dragged into Europe's war, BBC Magazine, 3/5/2015, Available in: <https://bbc.in/2rAAJ7t>
29. Christian Koller, Colonial Military Participation in Europe (Africa), October 2014, Available in: <https://bit.ly/359IEZ9>
30. Joe Harris Lunn, War Losses (Africa), 22/6/2015, Available in: <https://bit.ly/38yX06m>
31. Reports: What happened to the French army after Dunkirk, 20/4/2017, Available in: <https://bit.ly/2PubGeh>
32. Marika Sherwood, Britain, its colonies and WWII, Aug 04, 2016, , Available in: <https://bit.ly/2P7PPKF>

33. Priya Pitamber, Remembering Africans' role in ending World War 2, 14/5/2015,: <https://bit.ly/2PAR2ZO>
34. Oswald Masebo, The African soldiers dragged into Europe's war, Reports, BBC News, 3/5/2015, Available in: <https://bbc.in/2LEaXpx> .